# دارسو اللغة العربية في ولاية لاغوس
# بين الواقع والوهم

**د. ناصر أولاجدي أونيبن**

**قسم اللغات الأجنبية (وحدة اللغة العربية)**

**جامعة ولاية لاغوس**

**لاغوس – نيجيريا**

**مقدّمة:**

انتشرتْ اللغة العربية في جميع أنحاء المعمورة بمجيء الإسلام، ونزول القرآن الكريم بها. وبتأسيس الدولة على أيدي المسلمين، ارتفعتْ مكانة اللغة العربية، وأصبحتْ لغة السياسة والعلم والأدب والتجارة والتقنيّة في قرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون(١). إذ لا يرسِّخ الإسلام أقدامه في بلد إلاّ وتوجد معه اللغة العربية. وقد ظهرتْ الضرورة الملحّة لتعلّم اللغة العربية وتعليمها، ولا سيّما منذ أنْ اهتمّ العلماء بصون وحفظ القرآن الكريم، ومنذ أنْ كانتْ للعرب علاقات تجارية مع غيرهم من الدول المجاورة لهم(٢)، ومنذ الفتوحات الإسلامية في الأمصار الأخرى، ودخول كثير من الأعاجم في الإسلام، وتشوّقهم لقراءة القرآن الكريم باللغة العربية.

---

(١) انظر: خليل، عماد الدين، **مؤشرات حول الحضارة الإسلامية**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ت، ص: ٢٥.

(٢) انظر: وافي، علي عبد الواجد، **فقه اللغة**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٢م، ص: ١٠٣.

وفي الحاضر، اتّسع مجال استخدام اللغة العربية، وبدأتْ تنتظم عملية تعلّمها وتعليمها. وأمّا العمل على زيادة فعالية تعلّمها، فيتطلّب ظروفاً جيدة فسيحة. ولكن كثيراً من سلوك الإنسان وأفعاله تتحكّم فيهما دوافعٌ ورغبات وتحديات، تكون ظاهرة في بعض الأحيان. وتعلّم اللغة العربية مثل غيره مِنَ الأفعال، تقف وراءه بعض الدوافع والتحديات المختلفة، غير أنّ الظروف والتحديات التي تواجه دارسي اللغة الثانية أو الأجنبية تختلف عن التحديات التي تتصل بتعلّم اللغة الأم. وتتراوح تلك التحديات بين الشؤون السياسية والثقافية والعملية، وبالتالي تختلف التحديات باختلاف المكان والشخص والظروف التي يحيط بها التعلّمُ، وربما تحدّد تلك الظروف والتحديات واقعيةَ التعلّم والتعليم وأوهام تدور حولهما. والكشف عنْ واقعية تعلّم اللغة العربية في ولاية لاغوس، هو ما يهدف إليه هذا البحث من حيث إجابته عن أسئلة مثل: ما واقعية الظروف التي يتعامل دارسو العربية معها في ولاية لاغوس؟ وما السبب للتخلّف في تعلّم العربية في الولاية؟ وما... وما... وما؟

ولإنجاز هذا الهدف ينهج البحث منهجاً ميدانياً مسحيّاً؛ للكشف عن تلك المهمّة بأنْ صمّم الباحث استبياناً مكتوباً باللغة الإنجليزية[1]، وتمّ تحليل الأجوبة على الاستبيان تحليلاً إحصائياً. ويحتوي الاستبيان على ثمانية وثلاثين سؤالاً تمّ تصنيفها إلى ثلاثة أصناف متكوّنة مِنْ عناصر متنوّعة. ويتعلق الصنف الأول مِنَ الاستطلاعات بالمعلومات الشخصية، بينما يشتمل الصنف الثاني على اللغة العربية وتعلّمها في منطقة كلّ مِنَ المجيبين. وأمّا الصنف الثالث فيحتوي على الاستفسارات عنِ الدوافع والتّحديات التي تواجه دارسي اللغة العربية.

---

(١) ذلك ليتّسع توزيعه.

وقد أجري مئتا استبيان على دارسي اللغة العربية في جامعة ولاية لاغوس، والمعاهد العربية والإسلامية الأخرى، كعيّنة تمثّل جميع دارسي اللغة العربية في الولاية؛ وذلك لاتساع توزيع الاستبيان على الطلبة من شتّى نواحي الولاية، ومِنْ المدارس المتنوعة، والمراحل الدراسية المختلفة[1]. وقد أظهرتْ النتائج وجود مئة وستة وثمانين مجيباً عن الأسئلة ممثّلين للعينة التجريبية، وذلك يبلغ ٩٣% من جميع العيّنة.

**١. لمحة تاريخيّة عنْ نشأة العربية وانتشارها في ولاية لاغوس:**

تقع نيجيريا في غرب إفريقيا، وهي أكبر دولها سكاناً. وأطلق المستعمرون البريطانيون الاسم "نيجيريا" على المنطقة في مطلع القرن العشرين الميلادي، بعد اتحاد تلك القبائل والمناطق في دولة واحدة، وتحت دستور واحد سنة ١٩١٤، على أيدي لَوْرِدُ لُوغَارِدِ (Lord Lugard)[2]. ولقد انقسمتْ نيجيريا إلى ست وثلاثين ولاية على أيدي الحكومات العسكرية الماضية قبل تولية الحكومة الديمقراطية الحالية، وعاصمتها الجديدة (أَبُوجَا). وتسكن قبيلة يوربا في ولايات الجنوب الغربي، واللغة الأم لهم (اللغة اليوربوية). وولاية لاغوس إحدى أشهر المدن التي تقع في بلد (يوربا)، وتحدّ شمالاً وشرقاً بولاية (أوْغُن)، وغرباً بجمهورية (بيني)، وجنوباً بالبحر الأطْلَنْطِي مما جعل هواءها لطيفاً ومريحاً. وروي أنّ البرتغاليين هم الذين أطلقوا الاسم "لاغوس" عليها عام ١٤٨٢م[3] لوقوعها على شاطئ البحر مع مرفأ بها.

---

(١) منهم خريجو المعاهد الخاصة والمدارس الحكومية.

(٢) أصدرتْ الحكومة البريطانية أول تقرير عن هذا الاسم من البرلمان البريطاني في شهر يوليو سنة ١٨٩٩م، وظهر الاسم "نيجيريا" في جريدة التايمس (Times) اللنْدَنِيَة في شهر يناير ١٨٩٧م. انظر غلادنث، أحمد، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ – ١٩٦٦م**، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص: ٢٩.

(٣) الإلوري، آدم عبد الله، **نسيم الصّبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا**، مطبع الثقافة الإسلامية، ط/٣، القاهرة ١٩٨٦م، ص:٢٠٧.

وقد ابتدأ الاستعمار الإنجليزيّ في نيجيريا مِنْ ولاية لاغوس، واتّخذها المستعمرون مركزًا تجارياً وسياسياً في غرب إفريقيا[١]، وكانتْ ولاية لاغوس عاصمة لها؛ ولذا سَرُع نموّها وتقدّمها، إذ صارتْ عاصمة سياسية واقتصادية وثقافية لنيجيريا، وأصبحتْ ملتقى لجميع قبائلها ومدخلاً لجميع الأجانب الوافدين والواردات، ومخرجاً لجميع الخارجين والصّادرات. وما زالتْ ولاية لاغوس مركزاً مهمّاً لحركات سياسية واقتصادية في نيجيريا حتى اليوم رغم انتقال العاصمة إلى (أبوجا). وقال مصطفى: "**ولقد تقدّمتْ في لاغوس الصناعة والتّجارة واشتملت على عدد كبير من المتاجر والمصانع والمطابع والمصارف، وهي مركز عام للمؤسسات والسفارات والشركات الأجنبية،...**"[٢]. وروي أنّها تشتمل على ٦٥% (٦٥ بالمئة) من نشاطات تجارية في نيجيريا و ٦٠ بالمئة من الشركات فيها[٣]. وتتضمن الولاية كذلك، مدارس ومعاهد وكليات التربية وجامعات مما يدلّ على أهميتها. ولكلّ مهنة في نيجيريا فرع أو مكتب في لاغوس، فتتكون ولاية لاغوس اليوم من خمسة أقسام رئيسية، وهي (إِيكَيْجَى) عاصمة الولاية، (وبَدَاغِرِي وإِيكَوْرَوْد)، (وجزيرة لاغوس)، (وعَيْبَى)[٤]، ثم تنقسم كلّها إلى مناطق عشرين حسب حكومات محلية.

ويرجع تاريخ دخول الثّقافة العربية إلى ولاية لاغوس إلى حضور الإسلام فيها سنة ١٧٧٥م[٥]. وذكر أبو بكر أنّ رجلاً عالماً يُدعى سليمان مِنْ شمال نيجيريا

---

(١) الإلوري، آدم عبد الله، **نسيم الصّبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا**، مطبع الثقافة الإسلامية، ط/٣، القاهرة ١٩٨٦م، ص:٢٠٧.، ص: ١٩٧.

(٢) مصطفى زغلول السّنوسي، **أزهار الرّبا في أخبار بلاد يوربا**، بيروت، ط/١، ١٩٨٧م، ص: ١٦٠.

(3) Lagos State Investors Guide, ENI-MEG LTD 1st ed. Lagos, 1998. p. 5.

(٤) مقسط الرأس لصاحب هذا المقال.

(5) Gbadamosi, T.G.O. *The Growth of Islam Among the Yoruba 1841- 1908*, Longman, London, 1978, p. 5.

مكث في لاغوس، وكان يدعو النّاس إلى الإسلام حتى كثر عدد المسلمين، ثمّ بنى المسلمون الجدد المسجد الجامع فأصبح هو إماما له، وكان كَوْسَوْكَوْ (Kosoko) ملك لاغوس في ذلك الوقت أسلم هو على يدي الإمام[١]. وهكذا بدأ الإسلام ينمو شيئاً فشيئاً مع اللغة العربية في لاغوس، وازداد النمو مع رجوع المسلمين الوافدين من سيراليون (Sierra–Leone) وبرازيل (Brazil) لأنهم شجّعوا إخوانهم المسلمين في لاغوس[٢].

وقد نزل هؤلاء المسلمون المهاجرون مِنْ سيراليون بولاية لاغوس، ثمّ انتقلوا إلى لاغوس. وسميتْ المجموعة بمجموعة فورابي (Fowrah Bay) أو مسلم سارو (Saro Muslims) وبنوا مسجد هروبا (Horabay Mosque). أمّا إخوانهم المهاجرون مِنَ البرازيل، فسميتْ بمسلم أَغُودَا (Aguda Muslim) وكان عددهم أقلّ مِنْ مجموعة سيراليون، وبنى هؤلاء كذلك مساجد منها: مسجد أَوْلَوْسُنْ (Olosun Mosque)، ومسجد ألاغبين (Alagbayun Mosque)، ومسجد طاهر أيْكَوْ (Tairu Eko Mosque). وفي بَدَاغِرِي. يعود تاريخ المسجد الأول إلى ١٨٢١م، وأول إمام له هو عبد الله[٣]. وفي بلاد عَيْبَى ترجع أوليته إلى خروج ملك كَوسَوْكَوْ من لاغوس إليها في عام ١٨٥١م، لما نفتْه الحكومة البريطانية. وكان من عادات المسلمين تأسيس مساجد للعبادات، ولتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية. وبلغ عدد المساجد الصّغيرة ٥٧ مسجداً، فضلاً عن ستة مساجد أسسها أهل القرآن[٤]. وكان هناك رجل يسمّى عبد الكريم نزل لاغوس حوالي عام ١٨٩٠م، وأسس بها مركزاً للتعليم[٥]، وله مؤلّفات مطبوعة عديدة، وله تلاميذ كثيرون في لاغوس وسائر بلاد يوربا.

---

(١) أموني، عبد القدوس، **تدريس اللغة العربية في ولاية لاغوس**، بحث جامعي غير منشور قدّم لنيل درجة ليسانس في اللغة العربية، جامعة ولاية لاغوس، ١٩٩٠م، ص:١٠.

(٢) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) الإلوري، آدم عبد الله، **نسيم الصّبا...**، ص: ٢٠٩.

(٤) نفسه، ص: ١٩٣.

(٥) المرجع نفسه، ص: ١٩٨.

## ٢. الآثار العربية في ولاية لاغوس

### ٢,١. الآثار التّربوية

إنّ الآثار المهمة للثقافة العربية في أي بلاد، تتمثل في تأسيس المدارس العربية في مختلف أنحاء تلك البلاد، مع وجود عدة أعلام ذوي مؤلفات عديدة في البلاد. والتّعليم الإسلامي والعربي أول نوع تدريس عُرف في لاغوس في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي قبل دخول التّربية الأوروبية إليها في نصف القرن التّاسع عشر[١]. ومن عادات المسلمين تأسيس المسجد، واتخاذه مركزاً للدعوة ولتدريس أبنائهم، إذ كان المسجد عندهم كالمدرسة في أوائل ظهور الإسلام في أي بلد، ومازال الأمر كذلك إلى يومنا هذا. وإن دلّ ذلك على شيء، فإنّه يدلّ على أنّ أول مدرسة في ولاية لاغوس أُنشئتْ منذ ١٧٧٥م حين عُرف الإسلام بها وحين بُني بها المسجد الأول؛ وبازدياد عدد المساجد ازدادتْ كذلك مراكز تعليم العربية بها.

وبعد أن احتلّ المستعمرون البريطانيون مدينة لاغوس عام ١٨٦١م[٢]، تركوا شؤون التّعليم بأيدي المبشّرين. وسهّلوا لهم كلّ الوسائل لنشر اللغة الإنجليزية والثقافة الغربية، وانتشار الدين المسيحي، وأصبحتْ لغتهم لغة رسمية، ومَنْ كان يعرفها أصبح سيّداً مُطاعاً، ثم طلع سعدهم وغرب سعد غيرهم مع كساد تجارتهم. ومما يجذب أولاد المسلمين إلى المدارس التّبشيرية في لاغوس استعمال موسيقى بها، ولبس التّلاميذ زيّاً رسمياً، وتوزيع الكتب والأقلام والمقاعد والأدراج للكتابة مجاناً، واتخاذ النّظام الدّراسي، وتضمين برامج البنات وغيرها، مما يخالف ما كان

---

(1) Folami, T.A. *History of Lagos*, Exposition Press, New York, 1982, p. 142-143.

(٢) أموني، عبد القدوس، مرجع سابق، ص: ١٢.

يوجد في المدارس القرآنية أو الكتاتيب[1]. وبالإضافة، كانتْ الحكومة الاستعمارية توظّف الطّلبة المتخرجين من المدارس التّبشيرية بالأموال الطائلة، وتوزّع عليهم المنح العلمية لمتابعة دروسهم في أوروبا وأمريكا، وهكذا كانتْ الحكومة تساند المدارس التّبشيرية مادياً ومعنوياً.

ولم يقبل المبشرون إدخال العلوم الإسلامية والعربية في برامجهم الدّراسيّة، كما لم تُقدّم الحكومة للمدارس القرآنية شيئاً مثل ما وهبتْ للمدارس التّبشيريّة. وقد دفع هذا التّمييز المسلمين إلى أنْ يشكوا إلى الحكومة بأنّ أولادهم كانوا يعرفون عن الإنجيل أكثر مما كانوا يعرفون عن الإسلام. وقبل عام ١٨٦٧م، بدأ المسلمون في لاغوس يسحبون أولادهم من المدارس التّبشيريّة[2]، ثمّ بدأتْ محادثة بين الحكومة والمسلمين حول ذلك الموضوع، وأدّتْ المحادثة إلى تأسيس مدرسة حكومية للمسلمين في لاغوس، في الخامس عشر من شهر يونيو عام ١٨٩٦م[3]، وسميتْ مدرسة الحكومة للمسلمين (Government Muslim School)، وخُصّصتْ هذه المدرسة لتدريس اللغة العربية والدّراسات الإسلامية. ومن ذلك الحين بدأ انتشار دراسة اللغة العربية في ولاية لاغوس. واليوم يمكن تقسيم مدارس تعليم العربية في لاغوس إلى ثلاثة أقسام، وهي المدارس القرآنية المحلية (أي الكتاتيب)، والمدارس العربية الحديثة، والمدارس الحكومية.

**المدارس المحليّة:**

توجد المدارس المحلية في المساجد والأماكن المختلفة من بيوت المسلمين، كما هو الشأن في جميع أنحاء العالم الإسلامي. ويعتبر هذا النوع من المدارس

---

(1) Nasiru, W.O.A, "Reactions of Lagos State Muslims to the Challenges posed by the Christians' Sponsored Education", *ALFIKR*, Dec. 1987, No.8, p. 14.

(2) Ibid. p.16.

(٣) أموني، عبد القدوس، مرجع سابق، ص: ١٣.

حجراً أساسيّا لتعليم اللغة العربية، وقد تخرّجتْ أغلبية ساحقة من العلماء المشهورين من مثل هذه المدارس، ويؤدّي ازدياد عدد المساجد إلى الزيادة في عدد المدارس[1].

أمّا التّعليم في هذه المدارس، فينقسم إلى قسمين: مرحلة تعليم الصّبيان القرآن الكريم من غير حفظ، ثم تعليمهم حفظه بعد ذلك، دون أن يفهموا معاني آيات القرآن التي يحفظونها. ويتمّ فهم معاني القرآن في المرحلة الثانية، ثم يبدأ المعلّم بتدريس الطّلاب كتب اللغة من النّحو والصّرف وبعض الكتب الدينية.

وأساليب التدريس في هاتين المرحلتين في هذه المدارس غير منظّمة من حيث مواقعها، ومؤهلات المعلّمين ونظام التّدريس. فأبرز مؤهلات أكثر المعلّمين فيها هو مجرّد القدرة على قراءة القرآن الكريم، وحفظ حزب على الأقل أو أكثر منه، والقيام بكتابة بسيطة عن طريق الاستنساخ في الأوراق. وعدد تلاميذها يتراوح بين خمسة ومئة طالب، وعلى سبيل المثال: يبلغ عدد الطلاب في مدرسة مسجد توسر (التفسير) بعيبى، خمسة وأربعين طالباً.

**المدارس العربية الحديثة:**

وفي أيام الاستعمار الأوروبي أصبحتْ اللغة الإنجليزية لغة رسمية ووسيلة التعليم، وبذلتْ الحكومة جهدها في تعزيزها. ونظراً لمعاداة الاستعمار للغة العربية رأى العلماء ضرورة إقامة المدارس العربية التي تشبه المدارس التبشيرية؛ دفاعاً عن نفسها من مكر الحكومة الأوروبية وثقافتهم. وبنى هؤلاء العلماء مدارس عربية

---

(١) وروي أنّ عدد المدارس في سنة ١٨٨٧م خمسون (٥٠)، وبلغ عددها ستين (٦٠) في سنة ١٨٩٢م، انظر Research Report on the Introduction and Development of Arabic – Islamic Learning in Lagos State, Arabic & Islamic Units, Lagos State University, Sept. 1990.

حديثة، ثم جعلوا لها مناهج منظّمة وقاموا بتوظيف المدرّسين، وعقد الامتحانات، وإصدار الشهادات التي لم يُعترف بها من قبل الحكومة حتى اليوم.

وخير أمثلة لهذا النّوع "مركز التعليم العربي والإسلامي" بأجيجى (Agege)، و"مدرسة دار الدّعوة والإرشاد العربية" بإصولو (Isolo)، و"معهد أنصار الدين للدراسة الإسلامية والعربية" بإصولو، و"دار الإسعاد والإرشاد" بسار إغَنْمُو (Sari-Iganmu)، وفي هذه المدارس ثلاث مراحل دراسية مختلفة . المرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية والمرحلة الثانوية . ويجمع بين التّربية العربية والغربية في بعض المدارس، ولا سّيما بمعهد أنصار الدين.

**المدارس الحكومية:**

ينقسم النّظام التعليمي المعروف ب ٤-٣-٣-٦ في نيجيريا إلى أربع مراحل دراسية: وهي المرحلة الابتدائية التي يقضي فيها الطالب عادة ست سنوات، والمرحلة الثانوية التي يقضي فيها الطالب ثلاث سنوات في الطور الأول المشهور باسم Junior Secondary School (JSS) وثلاث سنوات أخرى في الطّور الثاني المشهور باسم Senior Secondary School (SSS). والمرحلة الرابعة هي ما بعد الثانوية بما في ذلك الجامعات والمعاهد المهنية العليا[١].

ولا تُدرس اللغة العربية بوصفها مادة مستقلة في المدارس الابتدائية إلاّ كجزء مِنْ مادة الدين الإسلامي. وفي المدارس الثانوية يستقلّ تدريس العربية كلغة أجنبية وهذا مقابل اللغة الفرنسية، وإنّ عدد معلّمي اللغة العربية في المدارس الثانوية الحكومية في ولاية لاغوس ستة وأربعون (٤٦)[٢]، وهذا العدد أقلّ بكثير من عدد المدارس الثانوية التي تزيد على ٣٥٠ مدرسة.

---

(1) Federal Republic of Nigeria, *The National Policy on Education*, NERC Press, Lagos, 1981.

(٢) حصل الكاتب على هذا الإحصاء في مكتب اللجنة لشؤون التدريس في المدارس الثانوية، إيكيجى، لاغوس.

أمّا تعليم اللغة العربية في ما فوق الثانوية، فهناك جهدٌ ملموس في شأن ذلك في جامعة ولاية لاغوس، وكلية التّربية الابتدائية بعيبى. وقد خصصتْ كلّ مِنْ الجامعة والكلية وحدة مستقلة للغة العربية نظراً لأهميتها لسكان هذه المنطقة. وأتاحتْ جامعة ولاية لاغوس فرصة لخريجي المدارس العربية للالتحاق بالجامعة لمواصلة دراستهم. فإنّ هؤلاء المؤهلين في اللغة العربية والإسلامية لا يمكن قبولهم في الجامعة؛ لأنّ المدارس التي يتخرجون منها غير معترف بها لدى الحكومة، ولا يتعلّمون فيها المواد الأساسية مثل الحساب واللغة الإنجليزية والعلوم الطبيعية، كما أنهم لا ينالون فيها الشهادة العامة للتعليم (G.C.E).

ولكي ينجوا من هذا المأزق، فتحتْ لهم وحدتا اللغة العربية والدراسات الإسلامية في الجامعة باباً خلفيّا؛ ليدخلوا منه وليحصلوا على دراسة جامعية، وذلك بإنشاء "شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية". وبهذه الطريقة يجد هؤلاء الطلبة فرصة للالتحاق بالجامعة، حتى ينالوا شهادة (ليسانس) في اللغة العربية أو في الدراسات الإسلامية. وبالتالي يمكن لطالب مسجّل لمادة غير العربية أنْ يدرسها كإحدى المواد الاختيارية؛ وعلى سبيل المثال: يمكن للطلبة الذين يدرسون التاريخ والدراسات الدولية، أو الأديان، أو اللغة الفرنسية، أو التّربية أن يختاروا من مواد اللغة العربية كمواد اختيارية إضافية يستعينون بها في دراستهم.

وأخيرا، هناك نوع من مدارس يمكن إدراجها في صنف المدرسة الحكومية، وهي التي تتّصف بروضة الأطفال والابتدائية. وعلى الرغم من أنّها غير رسمية إلا أنّه معترف بها لدى الحكومة، وانتشر هذا النّوع في أنحاء الولاية. وقد أسّس بعضها أفرادُ المسلمين الأغنياء ومنها: روضة الأطفال والابتدائية لتسموه (Tesmoh Nursery & Primary School) بعيبى، ومدرسة النجاة للأطفال بأبابا (Apapa)، ومدرسة الفرقان للأطفال بسورليرئ (Suru–Lere)، ومدرسة

طيبة للأطفال. ولكل هذه المدارس المذكورة كليّة للتقدّم إلى المرحلة الثانوية. ويجمع التّعليم فيها التربية الغربية مع التعليم العربي والإسلامي، إلا أنّ معظمها يوحّد بين تدريس العربية والدراسات الإسلامية، ولا سيّما في مرحلتي الرّوضة والابتدائية.

### ٢,٢. الآثار الاجتماعية والثقافية

مِنَ الحقائق المثبّتة أنّ الإنسان فرد في المجتمع يتعامل مع إخوانه في القبيلة، وأنّه مخلوق اجتماعيّ لا ينعزل منفرداً بنفسه، ولا ينعزل عن مجتمعه. ولقد قال مختصّ في علم الاجتماع: "إنّ الإنسان لا يسمى إنساناً لمجرد أنّ له جسماً يحتوي على دماغ، فحسب، بل أيضا؛ لأنّه يُنظر إليه كعضو في مجتمع ويراه الآخرون إنساناً"(١). وفي مجتمع ما يشارك غيره من النّاس في كلّ شيء، وهو يسبق بعضاً في شيء، ويحاكي بعضاً في آخر.

وفي ولاية لاغوس، هناك بعض الآثار العربية بين سكانها، ويرجع سبب ذلك إلى كثرة المسلمين بها أو بسبب محاكاة غير المسلمين للمسلمين. وعادةً يتضمّن تعلّم لغة ما معرفة بعض عادات أصحابها وثقافتهم؛ ولذا لا بدّ مِنْ أنْ يقتدي لاغوسيون كثيراً بالعرب وبعاداتهم بوساطة اللغة العربية. واليوم يوجد بعض سكان لاغوس يلبسون ثياباً طويلة من الجلابيب كالعرب، ويتكلمون لغتهم أي اللغة اليوربوية، وفيها ألفاظ كثيرة مستعارة من العربية، ومتشكلة بشكل البناء المقطعي والصوائتي للغة اليوربوية، حتى أصبحتْ الألفاظ كألفاظ يوربا أصلية.

وتوجد كذلك كتابة لوافت بالعربية ملصقة على أبواب بعض بيوت سكان لاغوس، وعلى زجاج سياراتهم، نحو: "هذا من فضل ربّي" و"الحمد لله" و"الله واحد"، كما تطبع بعض المصانع اللوافت العربية على أكياس بضائعها، مثل:

---

(1) Cherry, C. *On Human Communication,* Cambridge, 3rd ed. 1978, p. 307.

مصنع أَوْرِئَنْتِ (Orient) الذي يترجم عنوانه على إناء مائه الصافي إلى اللغة العربية.

### ٢,٣. الآثار اللغوية

وقد تأثرتْ اللغة اليوربوية باللغة العربية تأثراً قوياً، وقال بَنْجَوْ (Banjo): "ليستْ اللغة الإنجليزية وحدها أثّرتْ على مواطني نيجيريا تأثيراً عظيماً، بل أثّرتْ أيضاً اللغة العربية على ملايين من المواطنين تأثيرا مفيدًا"[١]، وتُنطق بعض الألفاظ العربية المستعارة على أفواه اليورباويين المسلمين منهم، وغير المسلمين. ووافق كلّ من الألوري وأوْغُنْبِيهْ ومالك وأديرمي على أنّ استعمال اللغة العربية المستعارة في اللغة اليوربوية، يتجاوز ميدان الدين الإسلامي إلى غيره، كالأمثال اليوربوية، والمفردات السوقية، ومتن التوراة المترجمة إلى اللغة اليوربوية. وذكر الإولوري مئة وأربع وأربعين كلمة يورباوية قد استعيرتْ من العربية، وفيما يلي مختارات من نموذجه[٢]:

| | عربية | يورباوية | يورباوية بحروف لاتينية | عربية بحروف لاتينية | بالإنجليزية |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | الله | عَوْلَوْهُنْ | Olohun | Allahu | God |
| ٢ | اليوم | أَوْجَوْ | Ojo | Al-Yaom | Day |
| ٣ | الشهور | أوْشُو | Osu | Ash-Shuhur | Month |
| ٤ | الحار | أَوْرُو | Oru | Al-Harur | Heat |
| ٥ | الجون | أَوْجَوْ | Ojo | Al-Jaon | Rain |

(1) Ayo Banjo, "On Citizenship in a Multilingual State", in *Review of English and Literary Studies,* University of Ibadan, 1985, p. 184.

(٢) الإلوري، آدم عبد الله، **أصل قبائل يوربا**، مطابع الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط/١، ١٩٦٠م، ص: ١٥٦ – ١٧١.

وذكر أَوْغُنْبِيه ثمانية ميادين استعارتْ اللغة اليوربوية مِنَ اللغة العربية[١]. وكلمة "الدعاء" نظيرها "Adura" باليوربوية و"العافية" تقابل "Alafia" و"الفخر" تناظر "Faari" و"وهلة" تساوي "Wahala" كلها استعيرتْ مِنَ العربية[٢].

ومِنْ الأمثال اليوربوية التي توجد فيها بعض كلمات مستعارة من العربية:

"Iyan ajaju lo nfa 'sababi' ibinu"

بمعنى "كثرة احتجاجات تسبّب الغضب"، والكلمة "Sababi" استعيرتْ مِنَ العربية. وتوجد كلمات مستعارة مِنَ العربية في التّوراة المترجمة إلى اللغة اليوربوية ومنها: Mathew 28:9, Iwe owe 17:19, Samueli 3:218 والعبارة هي:

"Jesu pade won, o wipe "alafia"

بمعنى "لقاهم عيسى، وقال: "العافية" فالكلمة "Alafia" في تلك الجملة مستعارة مِنَ العربية معنويّة وحرفيّة.

والكلمة "adura" في "Gbo adura mi Oluwa" كلمة مستعارة مِنَ العربية وهي "الدعاء" (adu'a) لكنّها محرّفة، فتصبح "Adura".

وهكذا تنتشر تلك الكلمات المستعارة من العربية في نطق أهل لاغوس، المسلمين منهم وغير المسلمين.

وأخيرًا، يجدر بالذكر تصنيف بعض الكلمات في كتاب بدماص[٣] حيث يصنّفها إلى صنفين وهما صنف ديني ودنيوي.

---

(1) Ogunbiyi, I. A, "Arabic Loan Words in the Yoruba Language", *Arab Journal of Language Studies* 3.1 1984, pp. 161-180.

(2) Ogunbiyi, I. A, *Of Non-Muslim Cultivators and Propagators of the Arabic Language*, Inaugural Lecture Series, Lagos State University, 1987, p.16.

(3) Gbadamosi, T.G.O. *The Growth of Islam Among the Yoruba 1841- 1908*, Longman, London 1978, p. 5.

**١- في الميدان الديني:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| الدّعاء | Adura | الرّزق | Arisiki |
| الحج | Alaji | البركة | Alubarika |
| الجنّة | Alujano | النيّة | Aniyan |
| الوضوء | Aluwala | التّوبة | Tuba |
| الإمام | Lemomu | المصيبة | Musiba |
| الملائكة | Maleika | الزّنا | Sina |
| النّصيحة | Nasia | | |

**٢- الميدان الدنيوي:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| الرّبى | Riba | الوقت | Wakati |
| العهد | Adehun | الخط | Hantu |
| البصل | Alubosa | العافية | Alafia |
| الفتنة | Fitina | الرّعد | Ara |
| الخبر | Labari | السّبب | Sababi |
| السّاعة | Saha | السّماء | Sanmo |
| الزّمان | Samani | | |

وكلّ هذه وغيرها مِنَ الكلمات المستعارة مِنَ العربية، تشيع في كلام سكان لاغوس. وسبب هذا يرجع إلى الزّمن الذي دخل فيه الإسلام ولاية لاغوس وثبت فيها، واستعمال العربية من قبل مسلمي يوربا النّاطقين بها في نشاطاتهم اليومية، واستعارتهم ألفاظ عربية للتعبير عن أفكار لم تعبّر عنها لغتهم بالوضوح والدّقة نفسهما.

وبالرغم من أنّ اللغة العربية دخلتْ ولاية لاغوس منذ سنوات كثيرة، ثم أثّرتْ على اللغة المحلية (أي اللغة اليوربوية)، فإنّها تواجه بعض التحديات مما يؤخّر تقدّمها.

**٣. واقعية تعلّم اللغة العربية في ولاية لاغوس**

من علامات أسبقية اللغة العربية، صيرورتها لغة رسمية في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر، ولغة التّدريس في المدارس الإسلامية في ولاية لاغوس. ولكن ما زال دارسو اللغة العربية في ولاية لاغوس يواجهون بعض التحديات الحديثة، ويرجع ذلك إلى أسباب مختلفة كما هو الشأن في سائر المناطق الأخرى، كشمال نيجيريا وأوروبا وأمريكا.

وتبعا للبّ موضوع هذا البحث ومنهجيته، فهذا الفصل يعتمد على التحليلات الإحصائية للأجوبة المتسلَّمة. وقد وصل مئة وستة وثمانون استبياناً (١٨٦) من بين مئتي استبيان، تمّ توزيعها على أفراد العيّنة كما سبقتْ الإشارة إليها، وذلك بنسبة ٩٣% من عدد الاستبيان الإجمالي. وقد أجاب بعض من المستفسرين، مشكورين، مِنْ دارسي اللغة العربية وآدابها، وأكّدوا على شهرة اللغة العربية وأهميتها في ولاية لاغوس.

وبدراسة النسب المعدلة والمئوية والتوزيع التكراري، تبدو نتائج إيجابية فيما يتعلّق بالعنصرين، إذ إنّ معظمهم اتفقوا على أنّ اللغة العربية مشهورة في مناطقهم. ويمثّل الجدول رقم (١) التوزيع التكراري، والنسبة المئوية لعدد الأجوبة على شهرة اللغة العربية في الولاية، بينما يبرز الجدول رقم (٢) موقع المجيبين الإيجابي على أهمية اللغة العربية فيها. لعلّ ذلك يرجع إلى مكانة لاغوس كملتقى لجميع قبائل نيجيريا، وللأجانب الوافدين إليها، أو لأنّ سكانها الأصليين مسلمون. فاتّفق (١٠٧) مِنَ المجيبين على أنّ العربية مشهورة في الولاية، وذلك يمثّل ٥٧,٥٢% بالنسبة المئوية. وانقسمتْ أوزان الأجوبة إلى أربعة أقسام وهي مشهورة جداً، ومشهورة، ومشهورة قليلاً، وغير معروف.

**الجدول رقم (١)**

**شهرة اللغة العربية في ولاية لاغوس:**

| مواصفة | توزيع تكراري | نسبة مئوية (%) |
|---|---|---|
| مشهورة جداً | ٦ | ٣,٢٢ |
| مشهورة | ١٠٧ | ٥٧,٥٢ |
| مشهورة قليلاً | ٥١ | ٢٧,٤١ |
| غير معروفة | ٢٢ | ١١,٨٢ |

وأما السؤال عن أهميتها في الولاية، فصنّفتْ أوزان الأجوبة إلى مهمة جداً، ومهمة، ومهمة قليلاً، وعديمة الأهمية. ويبدو في الجدول الآتي أنّ ٩٩ من مجموعة

١٨٦ جواباً بنسبة ٥٣,٢٢% من جميع عدد الأجوبة الإجمال، اتفقوا على أنّ العربية مهمة في الولاية، وأنّ عدد الذين اتفقوا على عدم أهميتها قليل جداً.

**الجدول رقم (٢)**

**أهمية العربية لمواطني ولاية لاغوس**

| مواصفة | توزيع تكراري | نسبة مئوية (%) |
|---|---|---|
| مهمة جداً | ٤١ | ٢٢,٠٤ |
| مهمة | ٩٩ | ٥٣,٢٢ |
| مهمة قليلاً | ٣٨ | ٢٠,٤٣ |
| عديمة الأهمية | ٨ | ٤,٣٠ |

وفيما يتعلّق بالعوامل التي تحفز الطلبة إلى اختيار اللغة العربية كمادة دراسية اختياريّة، فإنّ العامل الديني والثقافي تغلّب على العوامل الأخرى، حيث بلغ عدد التوزيع التكراري للمجيبين٩١ من مجموعة ١٨٦ جواباً، بنسبة ٤٨,٩٢% من إجمال الأجوبة، ويتّضح ذلك في الجدول رقم ٣ الآتي:

**الجدول رقم (٣)**

**العوامل التي تحفّز الطلبة إلى اختيار اللغة العربية مادةً دراسية**

| رمز المعلومة | معلومة | توزيع تكراري | نسبة مئوية (%) |
|---|---|---|---|
| Fact1 | سهولة تعلّمها | ٧ | ٣,٧٦ |
| Fact2 | اجتماع وسياسة | ١٠ | ٥,٣٨ |
| Fact3 | الرغبة بالسفر | ٢٤ | ١١,٨٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| Fact4 | الدين والثقافة | ٩١ | ٤٨,٩٢ |
| Fact5 | التشجيع من غيري | ٢٨ | ١٥,٠٥ |
| Fact6 | الأهمية الاقتصادية | ١٣ | ٦,٩٩ |
| Fact7 | الفرصة للعمل | ١٥ | ٨,٠٦ |

ومما يتّضح في الجدول السابق قلّة عدد الذين اتفقوا على أنّ سهولة تعلّم اللغة العربية مِنَ الدوافع التي تدفع الطلبة إلى اختيارها، لعلّ ذلك يُبرز صعوبة تعلّم العربية.

ولبيان التحدّيات الحديثة التي يواجهها دارسو العربية في ولاية لاغوس، صنّفتْ أوزان الأجوبة عن كلّ عنصر إلى ثلاثة أصناف وهي: مشكلة عظيمة، ومشكلة قليلة، وليستْ مشكلة بتاتا. فدلّتْ نتيجة تطبيق الاستبيان على اتفاق أفراد العيّنة أنّ صعوبة تعلّمها، وأهميتها الاقتصادية القليلة، وموقف الحكومة السيئ، وعدم وجود المقرّرات والتسهيلات، والتكنولوجيا التعليمية والتعلّمية الحديثة والمناسبة، كلّها من أعظم التحديات التي تواجه دارسي اللغة العربية في ولاية لاغوس. ويُبرز ذلك الجدولُ رقم ٤، حيث يورد التوزيع التكراري والنسب المئوية لتلك الأجوبة:

**الجدول رقم (٤)**

| رمز المعلومة | معلومة | توزيع تكراري | نسبة مئوية (%) |
|---|---|---|---|
| Chlg1 | موقف الحكومة السيئ | ٩٦ | ٥٣,٠٣ |
| Chlg3 | عدم وجود المقرّرات والتسهيلات الحديثة والمناسبة | ١١٢ | ٦٠,٢١ |
| Chlg6 | أهميتها الاقتصادية القليلة | ١٥٧ | ٨٤,٤٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| Chlg7 | صعوبة تعلّمها | ١٠٥ | ٥٦,٤٥ |

وكثير مِنَ الطلبة المجيبين عن الأسئلة المتعلّقة بـ"الافتقار إلى المدرّسين الأكفاء والمؤهلين والمجتهدين، وعدم وجود المناهج الدراسية الموحّدة"، يتفقون على أنّ كليهما مشكلة تافهة. ذلك يبدو في الجدول التالي:

**الجدول رقم (٥)**

| رمز المعلومة | معلومة | توزيع تكراري | نسبة مئوية (%) |
|---|---|---|---|
| Chlg4 | الافتقار إلى المدرّسين الأكفاء والمؤهلين والمجتهدين | ٩٨ | ٥٢,٩٧ |
| Chlg5 | عدم وجود المناهج الدراسية الموحّدة | ٨٩ | ٤٨,٣٧ |

ويجدر بالذكر وجود أجوبة إيجابية عن السؤال المتعلّق برغبة الطلبة في السفر إلى الدول العربية؛ أفادتْ بأنّ الرغبة في السفر إلى الدول العربية عامل مهمّ في اختيار اللغة العربية، ولعل ذلك يرجع إلى حبهم للإسلام والعرب. وها هنا الجدول الذي يمثّل التوزيع التكراري والنسب المئوية لعدد الأجوبة لهذه النقطة:

**الجدول رقم (٦)**

**الرغبة في السفر إلى الدول العربية**

| مواصفة | توزيع تكراري | نسبة مئوية (%) |
|---|---|---|
| مهمة جداً | ٥١ | ٢٧,٤١ |
| مهمة | ٨٧ | **٤٦,٧٧** |
| مهمة قليلاً | ٢٥ | ١٣,٤٤ |

| | | |
|---|---|---|
| عديمة الأهمية | ٢٣ | ١٢,٣٦ |

ومِنْ أهمّ نتائج هذا البحث، والتي يجب الإشارة إليها، المكان الذي أخذ الطلبة اللغة العربية فيه من قبل؛ وهنا تتجلّى أهمية الكتاتيب في درس اللغة العربية. وفي الجدول التالي التوزيع التكراري والنسب المئوية لذلك:

**الجدول رقم (٧)**

**أين أخذ الطلبة العربية من قبل؟**

| معلومة | توزيع تكراري | نسبة مئوية (%) |
|---|---|---|
| البيت | ٨ | ٤,١ |
| الجمعية الدينية | ١٧ | ٨,٧ |
| الكُتَّاب | ٩٦ | ٤٩,٢ |
| المدرسة الابتدائية | ١ | ٥. |
| المدرسة الثانوية | ٦ | ٣,١ |
| الكلية/الجامعة | ٤٤ | ٢٢,٦ |

وأمّا بالنسبة إلى وجهة نظر المجيبين في مستقبل اللغة العربية في الولاية، فاتفق أكثر من ٥٠% من عدد المجيبين الإجمالي على أنّ للغة العربية في ولاية لاغوس مستقبلاً مرموقاً، ويتمثل ذلك في الجدول التالي:

**الجدول رقم (٨)**

**وجهة النظر في مستقبل اللغة العربية في ولاية لاغوس**

| مواصفة | توزيع تكراري | نسبة مئوية (%) |
|---|---|---|
| مرموق | ١١٨ | ٦٠,٥ |
| مظلم | ٣٧ | ١٩,٠ |
| لامبالاة | ٢٢ | ١١,٣ |

## ٤. الخاتمة

من الواقع أنّ منزلة ولاية لاغوس في نيجيريا مازالت مهمة جدًا؛ فهي مركزها التجاري، وعاصمتها الاقتصادية والثّقافية، وقد ظلّتْ ملتقى مهماً لكل قبائل نيجيريا، ومورد الداخلين إليها. هذا وقد تغيّر العالم المعاصر، وأصبح كقرية عالمية كبيرة حيث يسهل الانتقال من مكان إلى آخر بحرية، بسبب سهولة وسائل السّفر والمراسلات. وكون اللغة من أهم عناصر هذه الوسائل؛ لذلك يجب على ولاية لاغوس، بل على بلاد نيجيريا أن تهتم بلغة حيّة عالمية كاللغة العربية.

واللغة العربية سبقتْ لغات أجنبية أخرى في نيجيريا، وكانتْ لغة أولى في ميدان التّدريس في ولاية لاغوس بسبب دخولها مع الإسلام إلى الولاية. وقد انتشرت فيها، وكثر عدد الذين عرفوها، واستعملوها في المدارس العربية الكثيرة في كلّ جهة من أنحائها. وكذلك تأثرت بيئة لاغوس الاجتماعية والاقتصادية واللغوية كما سبق الحديث عن ذلك.

وإذا تأملنا في تلك المظاهر، يمكن القول: إنّ العربية قد تقدّمتْ تقدّماً عظيماً في ولاية لاغوس. ولكن حقيقة الأمر خلاف ذلك؛ لأنّها تأخّرتْ إذا قارنّا بينها وبين اللغات الأجنبية الأخرى مثل: اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية. وعلى سبيل المثال: إنّ عدد مدرّسي العربية في مدارس حكومة ولاية لاغوس أقل من عدد مدرّسي اللغة الإنجليزية (ستة وأربعون مدرّساً للغة العربية)، بينما عدد مدرّسي اللغة الإنجليزية ألفان واثنا عشر.

ومن فوائد مثل هذا البحث الذي يدرس واقعية اللغة العربية، تسليط الضوء على واقعية تعلّم اللغة العربية في لاغوس، وتشجيع المعنيين بالأمر على مضاعفة جهودهم في تطوير اللغة العربية وانتشارها. ولقد تمّ تحليل هذه التّحديات في الباب

السابق، اعتماداً على الإجابات في الاستبيان الموزّع، الذي برز فيه وجود العوائق ونوعيتها وضرورة حلّها.

ولا جدال أن كثيرين اتفقوا أن العربية مشهورة، ومفيدة في مناطقهم إلاّ أنّهم، في إجاباتهم، اتفقوا على أنّ العربية تواجه بعض المشكلات التي تعوق تقدّمها. واتفقوا، كذلك، على أنّ فوائدها تتحقق في مجال الدين.

والجدير بالذكر، أن أغلبية المستفسرين يرون أنّ العربية مفيدة أكثر في ميادين الدين والثقافة والدبلوماسيّة. وأنّ قلّة الاهتمام من قبل الحكومة، وعدم وجود مناهج التّدريس الموحّدة والمخطّطة بشكل جيد، وقلة الكتب الدّراسية المناسبة، والتسهيلات التعلّمية والتعليمية مِنْ أعظم المشكلات التي تواجهها العربية في ولاية لاغوس.

**المقترحات**

بالنظر لآراء المستفسرين يرى الباحث أنّه:

١. يجب على الحكومة النيجيرية أنْ تهتمّ باللغة العربية ومعلّميها؛ بأنْ تراجع مكانة العربية في سياستها التربوية الوطنية، وأنْ تضعها في موضعها المناسب، فذلك يهيئ لمعلّميها فرصة الحصول على المناصب المناسبة في سوق العمل في نيجيريا، وفي سائر ولاياتها مع زملائهم الذين يدرّسون اللغات الأجنبية الأخرى.

٢. يجب على المعنيين بالأمر أن يوضّحوا للمواطنين، ولعامة الناس، أنّه ليس كل عربي مسلماً، وأنّ اللغة العربية لا تختصّ بالمسلمين فقط، وإنّما هي بمنزلة سائر اللغات الأجنبية الأخرى في العالم، وأنْ تعدل الحكومة في تقدير علماء العربية، حتى تعطيهم المناصب الملائمة كعلماء اللغات الأجنبية.

٣. ضرورة استخدام وسائل التّعليم المساعدة الحديثة لتدريس اللغة العربية مثل: الأجهزة السّمعية والبصرية، والحاسوب. الأمر الذي يساعد في نطق صحيح للحروف الهجائية، ومعرفة كتابتها الصّحيحة، لأنّ أساس تعليم اللغة ينبغي أن يكون صحة القراءة والفهم والكتابة، لكي يفهم الطلاب ما يسمعون وما يقرؤون ويعبروا عن أفكارهم تعبيراً سليماً فيما يكتبون.

٤. يجب أن ينشأ منهج موحّد لتدريس هذه اللغة، لتتخذه كلّ مدارس نيجيريا حتى المدارس الحكومية في ولاية لاغوس.

٥. ضرورة تقديم الاهتمام الوافر لتأليف الكتب الدراسية في موضوع العربية، وإخراج كتب تناسب بيئة الوطن وتلائم رغبة الطّلاب.

٦. يجب على معلّمي العربية أن يتخذوا مهنتهم بالجد كحرفة محترمة، وذلك يجعل العربية محبوبة للطلاب.